الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي و أثره على التجربة الفنية للفنان عوض الشيمي والفنان صالح عبد المعطي

The Philosophic vision for the heritage culture and its Impact on the artistic experiment for the artists Awad Elshimy and Saleh Abdelmoaty

م.د/ أحمد حمدي عبد الحارس

مدرس بقسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة جنوب الوادي

Dr. Ahmed Hamdy Abdelharess Abdelhamed

Assistant Professor of graphic - Faculty of fine arts- South Valley university

ahmed.abdelhameed@f-arts.svu.edu.eg

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الفنان يعتبر ابن البيئة التي عاش في رحمها، وأن العملية الإبداعية تكون نابعة من ذاته التي تشكلت وتكونت من أثر ما يحيط به من جوانب حياتية اجتماعية وثقافية وسياسية، ولعل المشاهد اليومية تكون المخزون البصري لديه فيستدعيها الفنان ويستعين بها في أثناء العملية الإبداعية ويجعل مفرداتها ركيزة العناصر البصرية في أعماله.

" إن الإنسان في الأصل لديه مشاعر ووجدان وردود أفعال ومواقف متباينة، فقد أصبح يعتمد على ذاتيته واعتبرها أساساً جديداً ومنهلاً صادقاً في التعبير والإبداع الفني، وبعد أن كانت اللوحة هي نقطة واقعية أصبحت رؤية وجدانية ، وتعتبر مشاعر الفنان التشكيلي متعلقة بالمعاني والأشكال والرموز التي يرسمها ويحاورها وينظم بها تكوينات عمله الفني على سطح اللوحة، ولهذه المشاعر أدوات تحركها قواعد تنظمها ولغة تنطق بها، ومعنى يدل عليها، لأن الشكل يأخذ معناه وذاتية الفنان وتأثيره من خلال الإطار الخاص به داخل العمل لكي تترابط تلك الأشكال سوياً داخل المسطح بإيقاع وألوان وتأثيرات تبدو قيمتها ويسهل للمتلقي التعرف على أيديولوجية العمل الفني وفلسفة الفنان ورؤيته الخاصة." [1]

يعتبر الفنان عوض الشيمي واحداً من أبرز الفنانين المصريين و العرب في مجال الفنون الجرافيكية الذي يرتكز في بناء أعماله على الموروث الثقافي الإسلامي حيث أستلهم أعماله من خلال بيئته المحيطة به، فتأثر بها وأثرت على فلسفته في تناول أعماله ، ومن خلال هذه الورقة البحثية سيقوم الباحث بعرض أعماله ودراسة رؤيته الفلسفية للموروث الثقافي من خلال وصف وتحليل أعماله الجرافيكية.

وبنفس النهج سيقوم الباحث بدراسة تجربة الفنان صالح عبد المعطي ودراسة إلي أي مدى أثرت رؤيته الفلسفية للموروث الثقافي في الجنوب على شكل أعماله كونه واحداً من أهم الفنانين المصريين في فن الجرافيك.

كلمات مفتاحية: الجرافيك؛ الموروث الثقافي؛ الرؤية الفلسفية؛ الحفروالطباعة؛ الحضارة المصرية

Abstract:

There is no doubt that the visual artist is the reflection of his community and the surrounded environment. The innovation process is basically stemming from the visual storage that combined from the environmental visual elements which interested by it from his childhood.

In this study the researcher introducing experiments for two famous Egyptian artists, they have a great output full of the Egyptian elements and signs. They are Awad Elshimy and Saleh Abdelmoaty.

Awad Elshimy is one of the most important artists in Egypt and middle east, he is born in one of the most ancient areas in Cairo which is teeming be Islamic architecture and famous for Mamluks style like Zoila Door and minaret of Moaed Mosque, Elshimy says "I was Always thinking of the ancient people who lived in the past in those houses and walked in those streets.."

In this research we will explore how Elshimy insurgence of reality in his work and went back to the past for the Mamluks era and used all the elements and signs, composed it in an interesting visual formula, in each volume the artist takes you in a journey throw Time Machine for the Islamic eras.

Key words: Graphic, Culture heritage, philosophic vision, printmaking,

1- مشكلة البحث:

تعددت الرؤى الفلسفية في الأعمال التشكيلية فتتشكل تلك الرؤية وفقاً لتجارب وظروف حياتية معينة، وبما أن الفنان عوض الشيمي والفنان صالح عبد المعطي قد نشأ في خضم مورثات ثقافية عميقة فكان لكلا الفنانين خضع ضمن متغيرات ثقافية مختلفة وفي ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الاتية:

- هل كان للمعطيات الثقافية خاصة الموروث الثقافي الإسلامي أثرً على الرؤية الفلسفية في و من ثم أثرت على تجربة الفنان عوض الشيمي؟
- هل أثرت الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي على التجربة التشكيلية للفنان صالح عبد المعطي.

2- فروض البحث:

يفترض الباحث أن :

- البناء التشكيلي للتجربة الفنية عند الفنان عوض الشيمي قد خضعت تحت تأثير الرؤية الفلسفية الثقافية التي تشبع بها الفنان من خلال ولعه بالحضارة الإسلامية.

إبداعات الفنان صالح عبد المعطي قد تأثرت بالرؤية الفلسفية للموروث الثقافي المصري وفقاً لمعطيات البيئة المحيطة التي نشأ فيها الفنان وقد جاءت تلك الرؤية لتؤكد على الهوية البصرية لديه.

3- أهمية البحث:

- يستمد البحث أهميته من أهمية دور الموروث الثقافي في تشكيل فلسفة ورؤية الفنان التشكيلي كأحد أهم مصادر الإلهام للفنان.
- أهمية إبراز فلسفة الموروث الثقافي وأثره على رؤية أثنين من أهم فناني مصر والوطن العربي وهما الفنان عوض الشيمي والفنان صالح عبد المعطي.

4- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

- دراسة مفهوم الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي وأثره على العملية الإبداعية عند الفنان عوض الشيمي والفنان صالح عبد المعطي.
- إبراز دور الفن التشكيلي في دعم الهوية الثقافية والحفاظ عليها.

5- منهج البحث:

- المنهج (الوصفي التحليلي) وذلك عن طريق تناول أعمال الفنانين بالوصف والتحليل.

6- حدود البحث:

- حدود مكانية : وهي تقتصر على مصر
- حدود زمانية: من نهاية القرن العشرين حتى وقتنا هذا

1- الموروث الثقافي:

إن كلمة موروث تعني كل ما ورث، والتراث تعني كل ما تركه الأوائل بشرط الاستمرارية، فالموروث الثقافي هنا يعني أن كل ما ورثناه عن أجدادنا سواء كان مادياً كأي موروث ملموس مثل فنون العمارة والنحت الخ.. أو غير مادي مثل العادات والتقاليد والحكايات والتي يطلق عليها التراث الشعبي.

مما لاشك فيه أن للموروث الثقافي دوراً كبيراً في تنمية المجتمعات فهو يمنحه هويته وأصالته، كما يعطيه عمقاً تاريخياً يجعله ثابتاً ويعينه على بناء مستقبل أكثر قوة في مواجهة التحديات المختلفة.

إن الموروث الثقافي يشترك في فضائه علوم مختلفة مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثربولوجي وهذا يدل على أن الوعي الإنساني في الأساس وعي ثقافي وليس مادياً.

إن الموروث الثقافي يعتبر اللاعب الأهم في تشكيل صياغات ذاكرة الأمم والمجتمعات ويشكل أيضاً عمقها الحضاري وتميزها الثقافي كما يعتبر الرصيد الداعم والمخزون المتميز الذي يساعد الحضارات على الثبات والاستمرارية، كما يجمع في طياته القيم الجمالية والروحية بالاضافة إلى كونه حقيقة مادية ملموسة فرصنت لنفسها كونها مسجلاً صادقاً وحارساً أميناً على ثقافة المجتمع ومنهجه وملامحه الفكرية، كما يعبر عن أسلوب التعامل مع تحديات مادية خلال فترات زمنية بالية.

2- المتغير الثقافي وأثره على الرؤية الفلسفية عند الفنان :

"يعتبر المتغير الثقافي للفنان التشكيلي محوريًا في تكوين شخصيته وبالتالي فإنه ينعكس على إبداعه، وتأتى أهمية ذلك المتغير من خلال كونه أقرب إلى الشحنة الانفعالية اللازمة لاستثارة خيال الفنان، وإعطائه القوة الدافعة كي يتمكن من التحليق والإبداع والابتكار." [2]

كما أن للفنان ثقافة ذاتية تمتد برؤيته لرصد وإدراك وتقييم الواقع بما فيه من إيجابيات وسلبيات " وفى حالة ضحالة الثقافة أو غيابها تسقط قيم الإبداع وتجف ينابيعه ولا يجد الفنان الرؤيا والرؤى للواقع والمستقبل؛ لأن الفن التشكيلي هو فن بصري غالبًا له صفة الثبات أي التفاعل مع العمل الفني من خلال الثقافة البصرية المعرفية الإدراكية للمتذوق المستمتع به، فالتعبير بلغة الأشكال الثابتة البصرية سواء مسطحه أو مشكلة داخل أو خارج فراغ ما ، لابد أن تميز بخلفية ثقافية لدى المبدع من جهة والمتذوق لها من جهة أخرى حتى تصل رسالتها الوجدانية محملة بأفكار في إطار ثقافي إبداعي واعية بلغتها من خلال مستوى ثقافي فني تشكيلي." [3]

فثقافة الفنان التشكيلي هي دافعتيه المستمرة لإبداع وابتكار أعمال ذات الرؤى المعاصرة محققها من خلال التواصل الثقافي مع المتلقين المتذوقين من جهة، وأيضًا إيجاد المعادل التشكيلي لإحساسه برؤيا لها الحداثة الفنية.

3- الموروث الثقافي المصري كمصدر إلهام للفنانين المصريين:

تعتبر مصر من أقدم الحضارات على الأرض والتي احتضنت العديد من الاتجاهات الثقافية وامتصت التداخلات العرقية على مر التاريخ فمنذ قيام حضارات "البداري" و"نقادة الأولى" و"نقادة الثانية" حتى قيام الأسرة العلوية شهدت مصر

العديد من التحولات السياسية والدينية والثقافية كما دخلت في سلالتها أعراق مختلفة مما أدى إلى وجود مورثات ثقافية مختلفة متأصلة بجذورها العميقة داخل وجدان كل منا.

3-1- الموروث الثقافي المصري القديم:

مما لا شك فيه أن فنون النحت والعمارة والتصوير من أبرز المورثات الثقافية المادية التي خلفتها الحضارة المصرية القديمة ، فمثلما ترك الفنان المصري القديم بصمته من خلال أعماله التي كُتب لها الخلود؛ فقد وصل إلينا العديد من الموروثات الثقافية المادية وغير مادية التي تنحدر جذورها إلى الإنسان المصري الذي عاصر الحضارة المصرية القديمة، فكل هذه المؤثرات التي نشأ في رحمها الكثير من المصريين عاشت في وجدانهم وأثرت في تجارب مبدعيها .

3-1- الموروث الثقافي الإسلامي:

وهو كل ما تركه لنا العصر الإسلامي الذي شهد فتح عمرو بن العاص لمصر حتى بداية التاريخ الحديث فأبدع الفنان المسلم في بناء المساجد والقصور والقلاع والبيوت وكذلك البوابات فكل هذه المفردات البصرية التي يقع الكثير منها في مصر القديمة كان لها دورٌ كبيرٌ في تشكيل الرؤية الفلسفية للعديد من الفنانين المصريين، ليس ذلك فحسب ولكن كان للمعتقدات الدينية والموروثات الشعبية التي نشأ عليها البعض شكلت وعي الكثير من المبدعين الذين منهم من تعامل معها باحترام شديد ومنهم من كانت تعامل معها كخزعبلات واستخدم عناصرها كمفردات بصرية ترمز لواقع مصري تمسك بعادته التي ربما الكثير منها لم يعد مفهوم.

ومن خلال ما سبق ذكره والتعليق عليه نجد أن الموروث الثقافي الحضاري الشعبي المصري يحمل بين طياته العديد من التفاصيل التي تم توظيفها في العديد من الأعمال التشكيلية التي بالفعل قام فنانون مصريون عده باستلهام أعمالهم من الموروث الثقافي المصري في صياغات تشكيلية مختلفة وتحمل العديد من القيم التشكيلية والجمالية مثل الفنان سعد كامل والفنان محمد الطحان والفنان إدريس فرج الله.

4- الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي عند الفنان عوض الشيمي (*):

"نشأ الفنان عوض الشيمي في حي عريق بالقاهرة وهو حي (تحت الربع) والذي يزخر بالعمارة الإسلامية الأثرية كجامع المؤيد الذي يشهر بمئذنته المملوكية الطراز وباب زويلة كما يزخر بالقباب الدائرية والمآذن العالية التي تشق عنان السماء في سمو وصعود لتختلط معها أصوات المتعبدين والمبتهلين."[4]

فكان لنشأة الفنان وسط أزقة القاهرة العتيقة أثرٌ كبيرٌ على بناء شخصيته وتشكيل رؤيته وفلسفته التشكيلية حيث ترسخت في وجدانه العناصر الإسلامية من عناصر معمارية وحدات زخرفيه المركبة ذات الثنائيات المتضادة بين الأشكال الفاتحة والقاتمة كذلك النوافذ الخشبية وفنون الأرابيسك.

" يقول الفنان عوض الشيمي أنه بُهر بفترة حكم المماليك لمصر وكان دائم التفكير في من سكنوا تلك المنازل والقصور وكانوا يسيروا في دروبها وشوارعها بملابسهم المزخرفة وأسلحتهم، ووجد متعته في العمل من خلاف استلهام عناصرها المختلفة التي يعتبرها من أهم فترات التاريخ المصري والذي ترك إرثاً تقنياً هائلاً على المستوى المعماري والفني." [5]

نجد في أعمال الفنان عوض الشيمي رؤية فلسفية متفردة وعميقة ليس فقط لمجرد الاستفادة من مفردات ورموز العصر الإسلامي فقط إنما عودة بالة الزمن قادة حنينه للعصر المملوكي ويأخذ الملقي في رحلة مملئوه بالأحاسيس نحو حالات لا شعورية ومعايشة لخبرات نفسية من نسج خياله الخصب للزمن القديم أشبه ما يكون بقصص ألف ليلة وليلة.

(*)عوض الشيمي : فنان مصري معاصر ولد بالقاهرة عام 1946م، تخرج في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ثم عين معيداً بقسم الجرافيك وتدرج في المناصب حتى عين أستاذاً ورئيساً لقسم الجرافيك، وله العديد من الاسهامات في الحركة التشكيلية في مصر والوطن العربي.

لقد مر الشيمي بعدة مراحل فنية قام فيها بتجاوز كل حواجز الوسائط الطباعية والصياغات التشكيلية ما بين طباعة غائرة على معدن ورسم بالألوان المائية وصولاً إلى الوسائط الرقمية ، حتى على مستوى الموضوع، وبالرغم من اختلافها من ناحية الشكل والمعالجات التشكيلية والصياغات أستمر الفنان من استلهامه لأعماله من نفس المصدر الذي تشبع به وهو الفن الإسلامي وبالأخص عصر المماليك الذي طالما حلم به منذ نعومة أظافره.

بدأت إرهاصات ظهور رؤيته الفلسفية الجديدة تتجه نحو الاستلهام من الفن الإسلامي ليكون باكورة أعماله بعد تخرجه بعدة سنوات من كلية الفنون الجميلة حيث قام بتنفيذ مجموعة الجواري بطريقة الطباعة الغائرة، وفيها بدت تظهر في الأفق أفكاره وحنينه إلى الماضي والتي حفلت أعمال هذه المجموعة بالأشكال المجردة داخل عناصر هندسية مثل العمل المسمى (الجارية) شكل(1) وهي طباعة غائرة على معدن الزنك، فقد نفذ الفنان هذا العمل في تصميم دائري التي غلبت على طبيعته التجريدية الهندسية فكان محور الموضوع هو الجارية التي ظهرت في تشخيص تعبيري مميز وكأنها تسبح وتتمايل داخل شكل المربع الصارم وكأنها جارية تخضع لقوانين صارمة وحبيسة منزل الوالي.

شكل(1)عوض الشيمي - الجارية – طباعة بارزة على معدن-1977[6]

وفي مرحلة أخرى أعاد الفنان عوض الشيمي العمل في مجموعة الجواري ولكن برؤية مختلفة فجاء فيها بشحنات قوية وأحاسيس أكثر تدفقاً داخل إطار دائري في تصميمات ثابتة وراسخة ناسجاً حواراً بين الأشكال الهندسية الممثلة في مفردات الفن الإسلامي وبين ثنايا الأقمشة وزخارفها والتي تعبر عن وجود كيانٍ ما بداخلها ولكنها مُثلت بطريقة غير مباشره.

ومن أعمال تلك المرحلة العمل المسمى (الجارية 1) والمنفذة بطريقة الحفر الغائر على معدن الزنك شكل(2) نجد فيها رسوم مستوحاة من العصر المملوكي والتي صور شخوصاً ترتدي الملابس المزخرفة والعمائم بلا رؤوس ورغم ذلك حينما تنظر لتلك الشخوص يمكنك أن تستدل على وضع واتجاه الوجه في تشخيص تعبيري فريد ومتميز.

وفي عمل آخر من نفس مجموعة الجواري شكل(3) المنفذ بطريقة الطباعة الغائرة، فنجد الفنان قد ترك الخيال مشدوداً لشخص الجارية الجالسة على الأريكة في حالة رومانسيه منتظره سيدها في سكينة، ونلاحظ على ملابسها الجاذبية وقد أحاطها الفنان بعقود وحلى تحمل فيها عبق الماضي الثري ، ونجد أن الفنان كعادته في هذه المجوعة قد أخفى رأسها التي تحمل العمامة مع إبراز النافذة والمفردات الزخرفية الإسلامية.

وفي مرحلة أخرى أعاد الفنان عوض الشيمي العمل في مجموعة الجواري ولكن برؤية مختلفة فجاء فيها بشحنات قوية وأحاسيس أكثر تدفقاً داخل إطار دائري في تصميمات ثابتة وراسخة ناسجاً حواراً بين الأشكال الهندسية الممثلة في مفردات الفن الإسلامي وبين ثنايا الأقمشة وزخارفها والتي تعبر عن وجود كيانٍ ما بداخلها ولكنها مُثلت بطريقة غير مباشره.

ومن أعمال تلك المرحلة العمل المسمى (الجارية 1) والمنفذة بطريقة الحفر الغائر على معدن الزنك شكل(2) نجد فيها رسوم مستوحاة من العصر المملوكي والتي صور شخوصاً ترتدي الملابس المزخرفة والعمائم بلا رؤوس ورغم ذلك حينما تنظر لتلك الشخوص يمكنك أن تستدل على وضع واتجاه الوجه في تشخيص تعبيري فريد ومتميز.

وفي عمل آخر من نفس مجموعة الجواري شكل(3) المنفذ بطريقة الطباعة الغائرة، فنجد الفنان قد ترك الخيال مشدوداً لشخص الجارية الجالسة على الأريكة في حالة رومانسيه منتظره سيدها في سكينة، ونلاحظ على ملابسها الجاذبية وقد أحاطها الفنان بعقود وحلى تحمل فيها عبق الماضي الثري ، ونجد أن الفنان كعادته في هذه المجوعة قد أخفى رأسها التي تحمل العمامة مع إبراز النافذة والمفردات الزخرفية الإسلامية.

شكل(2)عوض الشيمي - الجارية – طباعة بارزة على معدن- 60×60 سم - 1988[7]

شكل(3)عوض الشيمي - الجارية – طباعة بارزة على معدن 60×60 سم - 1988[8]

ومن نفس المجموعة ولكن في عمل أخر المنفذ بطريقة الطباعة الغائرة على معدن الزنك شكل(4) نرى أن الفنان قد نفذ جزء من العمل بطريقة الطباعة البارزة بدون حبر، لقد مزج الفنان بين العناصر عضوية الشكل مع عناصر أخرى أستمدها الفنان من وحي العناصر الزخرفية الإسلامية النباتية في تألف فريد بين المطبوع بدون حبر والمطبوع بواسطة الحبر الأسود والذي يظهر فيه عناصر أخرى من مفردات العمارة الإسلامية والتي تمثلت في النافذة المصنوعة من الأربيسك، كما وضع الجارية بأزيائها جالسة في حالة تعبيرية متفردة.

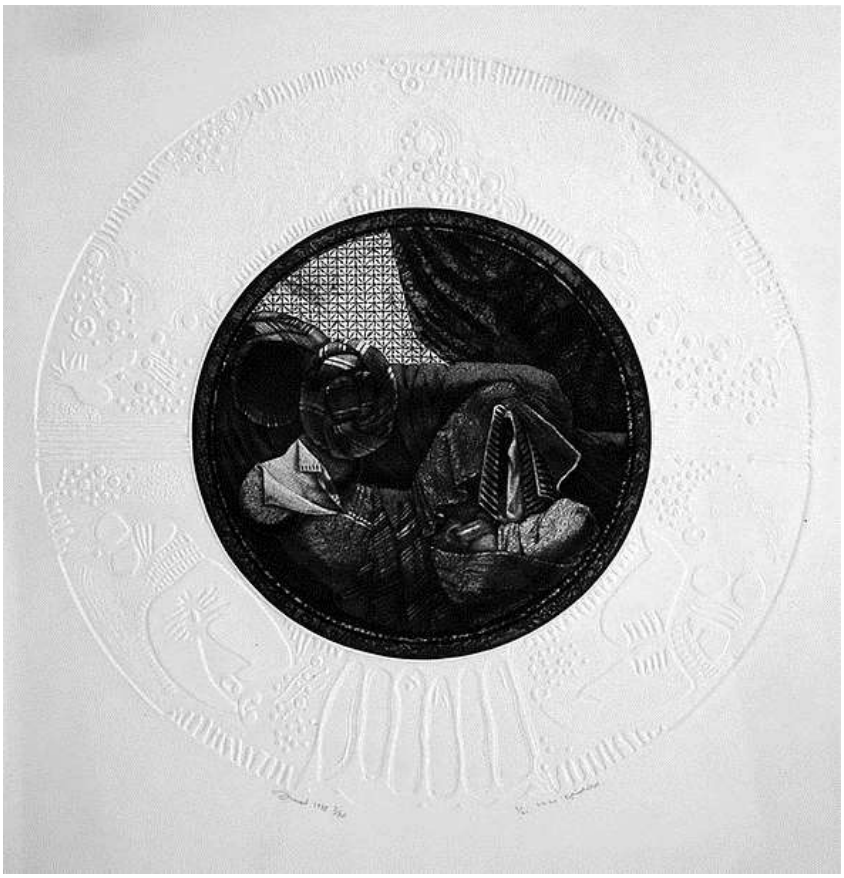

شكل(4)عوض الشيمي - الجارية – طباعة بارزة على معدن- 60×60 سم - 1988[9]

3-1- استعادة المحارب المملوكي في أعمال الفنان عوض الشيمي:

أما في المرحلة التالية للفنان فهي التي مجد فيها المحارب والفارس العربي والتي مثلت فتره من أهم الحقب في تاريخ مصر الإسلامي والتي كانت غزيرة بالأحداث الهامة والمتعاقبة وسطر الأمراء وقتها ملاحم عديدة وصوراً للمجد من خلال الانتصار في الحروب والمعارك التي شهدتها مصر في هذا الوقت، مما لا شك فيه أن تتبع الفنان لتلك الملاحم والأمجاد قد ألهمه ووجد في هذه الموضوع مساحة هائلة ومثاليه لتفريغ شحنات قد ملئت وجدانه وحان الوقت للتعبير عن رغبته في تحقيق الحلم العربي واستعادة العرب والمسلمين لهيبتهم وسيطرتهم مثلما كان في الماضي فكأنه وجد ضالته في أعمال هذه المجموعة التي سميت " تمجيد المحارب القديم".

ومن أعمال هذه المرحلة لوحة (تمجيد المحارب القديم 1)، المنفذة بطريقة الحفر الحمضي على معدن ومطبوعة بالألوان، شكل(5) نجد فيها أن الفنان قد رمز لشخصية المحارب وهو البطل في العمل من خلال الملابس المزخرفة التي

أستوحها من العصر المماليك، "كما ركز الفنان على الأسلحة التي يحملها شخصية البطل من خناجر وسيوف ومسدسات وما عليها من زخارف رائعة، أما الخلفية فكانت غاية في الجمال حيث مكن الفنان وحدات من الزخارف الإسلامية داخل الأشكال الهندسية مثل الدائرة والخطوط الرئيسية العريضة مستفيدا من الظلال فأصبح ما هو منها ظاهر وما هو يختفي في تلك الظلال. " [10]

شكل(5)عوض الشيمي - تمجيد المحارب – طباعة بارزة ملونة على معدن- 1991[11]

وفي عمل أخر من مجموعة تمجيد المحارب القديم، شكل(6) والمنفذة بطريقة الحفر الحمضي ، نجد أن الفنان قد جسد شخصية المحارب بدون رأس في منتصف دائرة غير مكتملة والتي قامت بدورها بوظيفتين الأولى كونها شكل دائري والتي تمثل الاستمرارية واللانهاية والوظيفة الثانية والمتمثلة في شكل الدرع وهو أحد الرموز العسكرية الهامة في هذا العصر.

شكل(6)عوض الشيمي - تمجيد المحارب – طباعة بارزة على معدن- 1991
[12]

3-1- العمارة الإسلامية كمفردة بصرية في أعمال الفنان عوض الشيمي:

وفي مجموعة أخرى والمسمى (نوافذ شرقية) والممثلة في 28 عملاً مطبوعاً قام الفنان بتنفيذها عام 1996، وجاءت أعمال هذه المجموعة كحالة متكاملة وشديدة الدلالة على أن الرؤية الفلسفية للفنان عوض الشيمي مبنية في الأساس على الموروث الثقافي المصري الإسلامي ولكن هذه المرة جاءت أعمال هذه المجموعة بصياغة مغايرة عن التجارب السابقة

له، ففي العمل المسمى (نوافذ شرقية 1) والمنفذ بطريقة الحفر الغائر على معدن الزنك شكل(7) نجد أن الحضور البصري في هذا العمل لجدران عتيقة تظهر وسط كثافات ظليه بين الرنين الصدح لإشراقات الضوء كمعادل لانفرج النوافذ الذي انتهى بأسلوب المقابلة بين تدريجات الظل والنور في تضاد عالي فجاءت النوافذ في أعلى العمل المطبوع بدون حبر ناصعة البياض في حضور كبير للطراز المعماري الإسلامي.

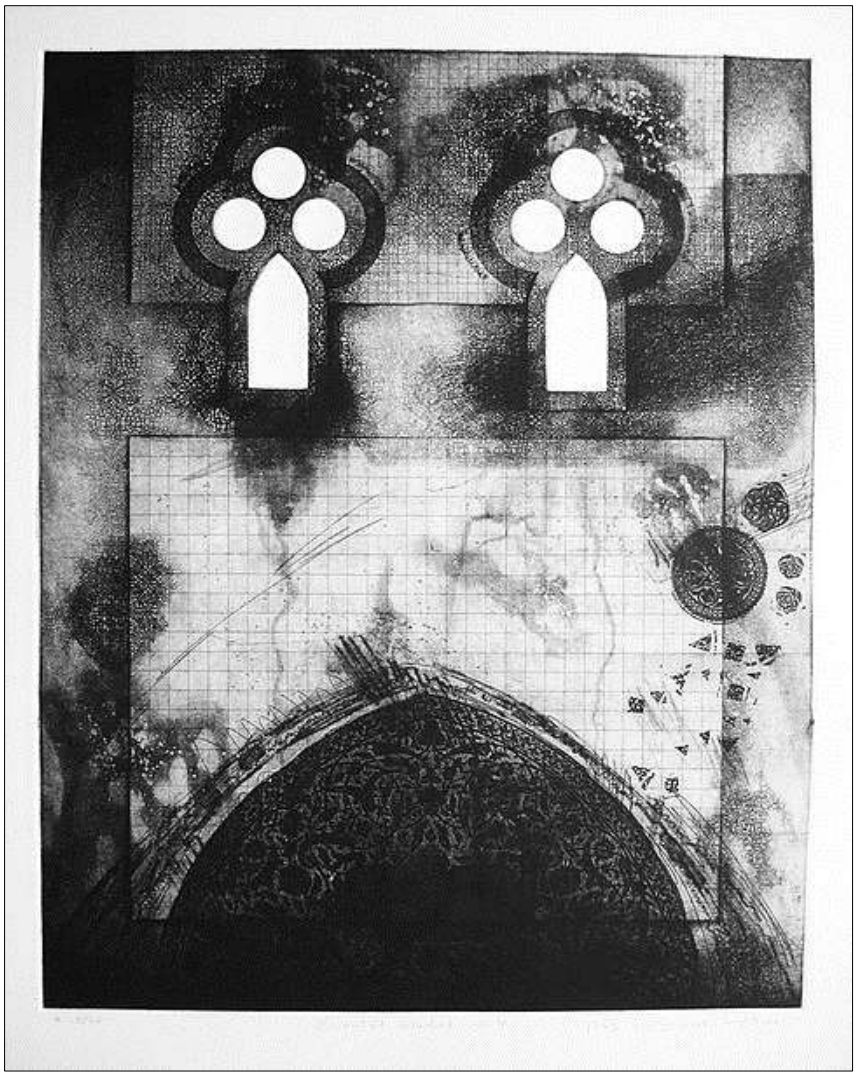

شكل(7)عوض الشيمي - نوافذ شرقية– طباعة بارزة على معدن- 1996 [13]

تعتبر العمامة واحدة من أهم المفردات التراثية في الأزياء المصرية منذ العصر الإسلامي ، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالهوية في مصر منذ العصر الإسلامي. فمن خلال مجموعة العمائم التي أنتجها الفنان عام 1996م، وهي مجموعة رُسمت بالألوان المائية نجد فيها أن الفنان عوض الشيمي يؤكد على رؤيته الفلسفية للموروث الثقافي في أعماله والتي ترتكز في الأساس على التراث الإسلامية والهوية فركز في هذه المجموعة على العمامة كعنصر رمزي يحمل دلالة عرقية وتراثية ، ففي أحد أعمال هذه المجموعة شكل(8) نجد أن الفنان ركز على العمامة في البناء التشكيلي للعمل فأقام تكوين راسي في فضاء لوني مكون من مجموعة أقمشة ملونه تعلوها قبعة حمراء كما نلاحظ اللون الذهبي في الثلث

السفلي في من خلفية العمل ربما تعود أيضاً لدلالة تراثية أخرى كالإكسسوارات الذهبية التي كان يتزين بها بعض الأثرياء وقتها.

شكل(8)عوض الشيمي - العمائم – ألوان مائية- 1996[14]

3-1- مجموعة شهرزاد بين حداثة التقنية والحكايات التراثية :

مما لا شك فيه أن حكاية شهرزاد وشهريار ألهمت العديد من الفنانين على مر العصور التي اعتبرت شهرزاد أيقونة من أيقونات التراث الإسلامي فجاءت حكايتها ضمن مجموعة من القصص التي وردت من آسيا بالإضافة إلى العديد من الحكايات الشعبية التي جُمعت وترجمت إلى اللغة العربية خلال العصر الإسلامي الذهبي، لقد ألهمت شهرزاد الفنان عوض الشيمي بذكائها وجمالها الأخاذ لكي تلعب دور البطولة من جديد ولكن هذه المرة في عالم الشيمي المليء بالرموز والدلالات التراثية ففي مجموعة شهرزاد نجد أن الفنان عوض الشيمي دخل هذه المغامرة بأدوات مختلفة عن الرسم والحفر فكان قلمه وريشته من خلال التقنيات الرقمية ففي العمل (شهرزاد 1) نجد أن الفنان قد أحدث علاقة متجانسة بين العناصر الهندسية وبين البطلة (شهرزاد) في حوار يتسم بالغموض رغم أن الفنان عوض الشيمي قد كشف لنا عن وجه البطل في أعماله ، ونرى في هذا العمل أنه قد ربط التراث القديم بالحداثة فنجد مجموعة من الشرائط التي تمر أمام وجهها تتصل بها وكأن الفنان يقول هذه شهرزاد العصر الحديث. شكل (9)

شكل(9)عوض الشيمي - شهرزاد – طباعة رقمية- 2003 [15]

4- الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي عند الفنان صالح عبد المعطي(*) :

يعتبر الفنان صالح عبد المعطي من أكثر الفنانين المصريين المتأثرين بثقافة مجتمعاتهم، حيث أنه من مواليد الأقصر في جنوب مصر والتي تتمتع بوجود ثلثي آثار العالم والتي كانت عاصمة مصر القديمة وعاصمة الفن على مدار أكثر من ثلاثة ألاف عام.

مما لاشك فيه مدينة الأقصر التي نشأ فيها الفنان ونهل من حضارتها لا تمتاز فقط بانتشار فنون حضارتها المصرية القديمة في أروقتها فقط بل للحضارة الإسلامية وبالأخص الاتجاه الصوفي أيضاً باعاً كبيراً فهي مقصد للمتصوفين من كل أنحاء العالم فشكل جزءاً كبيراً من الموروث الثقافي في المدينة.

إن التجربة الفنية للفنان صالح عبد المعطي تأثرت بالموروث الثقافي للمجتمع في مدينة الأقصر، وعند التعمق في جوانبها الفلسفية الثقافية ترى ما يقصده الفنان عند صياغة أعماله فكل ما قصده في أعماله كان وراءه في الأساس مؤثرات بيئية وثقافية التي أنتج من خلالها أعماله، فعندما نبحث في أعمال الفنان نجد العديد من البراهين التي تؤكد صحة فرض الباحث ولعل أهمها هي:

أولاً : "نسب الفنان صالح عبد المعطي إلي عائلة العارف بالله الشيخ أبو الحجاج الأقصري، ولعل هذه هي نقطة بداية تكونت فيها ثقافته وتعلقه بآل البيت وبأولياء الله الصالحين ومكانتهم .

---

* الفنان صالح عبد المعطي: فنان تشكيلي ، أستاذ بقسم الجرافيك والعميد لأسبق ومؤسس كلية الفنون الجميلة الأقصر، تدرج في المناصب حتى عين نائباً لرئيس جامعة جنوب الوادي، له العديد من الإسهامات في الفنون التشكيلية محلياً ودولياً.

ثانياً: حضور الاحتفال السنوي لذكرى مولد الشيخ أبو الحجاج الأقصري والتي تحتوي على عادات وتقاليد لها خصوصية تتشابه مع عادات وموروثات احتفال المصريين القدماء بالإله آمون فيخرج الناس إلى ساحة أبو الحجاج الملاصقة لمعبد الأقصر، ويخرجون منها ليجوبوا شوارع الأقصر في موكب عظيم يذكرون الله ينشدون الأناشيد الدينية ومنهم من يمتطي الجياد وتحمل جمالهم توابيت مغطاة بالأقمشة الملونة بالأخضر والأحمر، كل هذه المشاهد زادت أيضاً من تعلقه بالصوفية وطقوسها وتقاليدها، فكان لها عظيم الأثر على بناء شخصية الفنان.

ثالثاً: نشأته في رحاب معبد الأقصر الذي يحتضن في كنفه معبد، وكنيسة، ومسجد، فالمعبد كان لقدماء المصريين أقيم لعبادة آمون رع، والكنيسة أنشأتها القديسة تريزا أثناء حكم الرومان لمصر فكان المسيحيون الأوائل يعبدون فيها الله ويختبئون بها تجنباً لبطش الروم، والمسجد يرجع لجد الفنان العارف بالله الشيخ أبو الحجاج الأقصري، فوسط هذا الزخم بين الحضارات والديانات الثلاثة خرجت تجربة الفنان صالح عبد المعطي مشحونة بكل هذا الكم من الموروثات الثقافية الحسية والمادية.

رابعاً: الحكايات الشعبية والقصص الخيالية التي سمعها من أجداده و الأساطير التي رأها على جدران معبدي الأقصر والكرنك." (16)

ومن خلال كل ما سبق ذكره يتضح أن الفنان صالح عبد المعطي أستقى من الموروثات الثقافية لمصر من منبعها وهي مدينة الأقصر، فتأثر بمشاهد الاحتفالات والتقاليد الصوفية وكذلك الحكايات الشعبية ومشاهدته بشكل يومي الآثار المصرية القديمة وبهذا الكم الهائل من المشاهدات وسماع الروايات فكان لها الدور الأكبر في بناء شخصية الفنان وعليها ظهرت فلسفته الثقافية على تجربته الفنية التي خضعت تحت تأثيرها والتي حركت وجدانه ومشاعره لينتج أعمالاً في صياغات فنية تحمل رموزاً ومفردات في مضمونها رؤية فنية شديدة الصلة بالهوية الثقافية والبصرية الممتدة عبر تاريخ مدينته وبيئة منشئه. الموروث الثقافي المصري شكل من خلالها أعماله تواصل فيها بين الماضي والحاضر.

3-1- الرمزية في أعمال الفنان صالح عبد المعطي:

تعتبر المُتيفات ورموز الكتابة المصرية القديمة كذلك العنصر المعماري المصري القديم هي المفردات التشكيلية الأساسية التي يعتمد عليها الفنان صالح عبد المعطي في أعماله المرسومة والمطبوعة بالإضافة للمعالجات والحلول التصميمية المحكمه ، والتي تتسم بالتجريدية الهندسية ففي العمل المسمى (الجعران) وهو عمل فني مطبوع بطريقة السلك سكرين شكل(10) نرى أن المثلث الذي يمثل الهرم وهو عنصر معماري مصري يقطع الدائرة التي تمثل قرص الشمس رمز الخير والعطاء والإله الأوحد في عصر إخناتون ، يتوسطها الجعران الذي يرمز للخير عند المصريين القدماء، كما نجد امرأتان في وضع جلوس تعطي كل منهما ظهرها للأخرى جسدهما الفنان في وضع جانبي مجرد من التفاصيل، يشبه وضع الجلوس في الفن المصري القديم، وعلى الخط الأفقي قام الفنان بوضع مجموعة من النخيل مجرده تشبه الفن الشعبي المصري، وكذلك مجموع من الشخوص في الجزء السفلي من العمل.

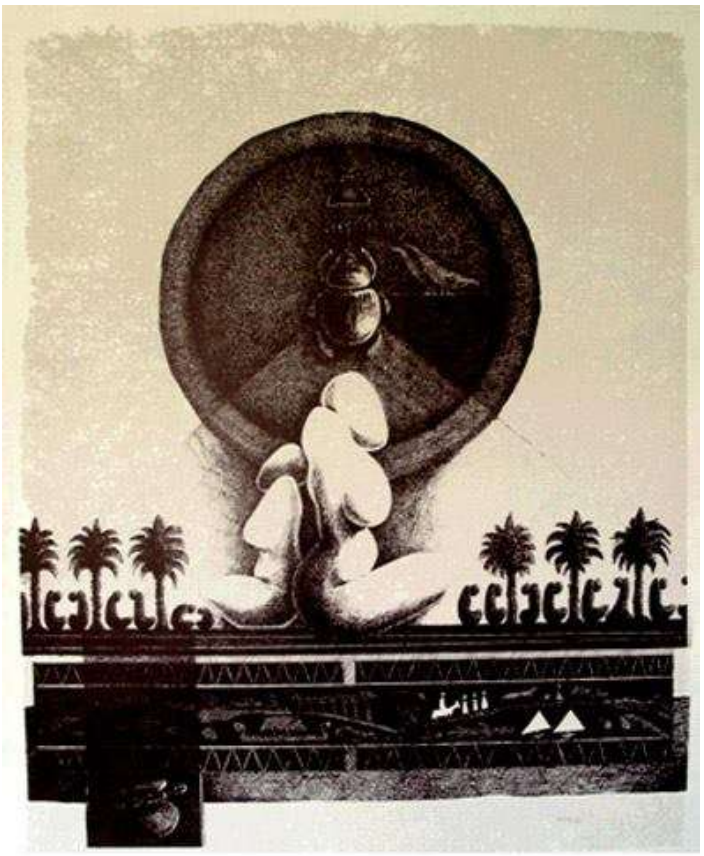

شكل(10)صالح عبد المعطي - الجعران – 40x60 سم- طباعة سلك سكرين- 1991 [17]

3-2- عقيدة التوحيد في الموروث المصري القديم كمصدر الهام للفنان صالح عبد المعطي :

كان الفنان دائماً منشغلاً بفكرة التوحيد والدولة التي أقامها اخناتون في تل العمارنة بشمال صعيد مصر ومن خلال هذا الموضوع أنطلق الفنان صالح عبد المعطي بريشته وأنتج مجموعة حدوتة مصرية المستوحاة من الحضارة المصرية القديمة، والتي نفذها عام 1991م ، شكل(11) فنجد فيها أن الفنان قد وضع رأس إخناتون في منتصف العمل ، داخل بناء تشكيلي غلب عليه العمارة المصرية القديمة، كما ظهر في العمل أيضاً بعض الشخوص والتي يقصد بها بنات إخناتون يتضرعن للإله طالبين منه الخير، كما نلاحظ ظهور رموز الكتابة المصرية القديمة التي بدت مطموسة بعض الشيء في الدرجات الظلية القاتمة.

وفي العمل (حدوتة مصرية) المنفذة عام 2003م ولكنها حالة مختلفة، شكل(12) قام الفنان بتنفيذها من خلال وسائط مختلطة، قد أحدث طفرة بصرية بظهور اللون الأحمر في العمل كان له حضور قوي يشبه مرحلة الشفق عند الغروب، كما نلاحظ هنا اهتمام الفنان بقرص الشمس بما تحمله من رمزية في الفن المصري القديم.

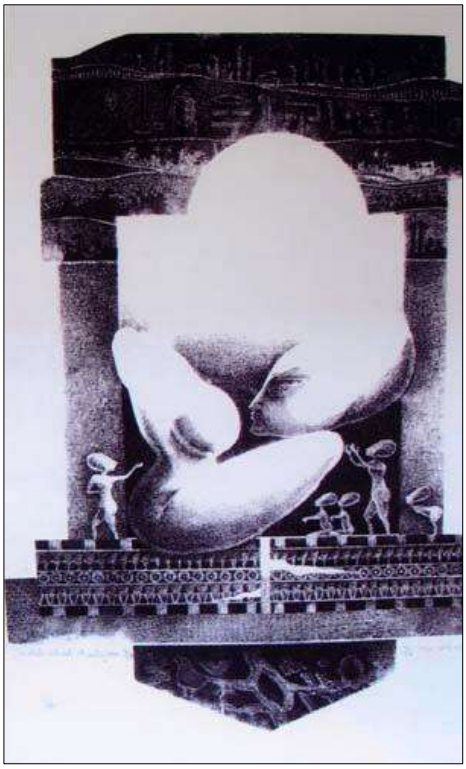

شكل(11)صالح عبد المعطي - اخناتون – 40x69 سم - الحالة الأولى- طباعة سلك سكرين-1991[18]

شكل(12)صالح عبد المعطي - اخناتون – الحالة الثانية – وسائط مختلطة- 2003[19]

3-3- الفن الشعبي كمفردة بصرية في أعمال الفنان صالح عبد المعطي:

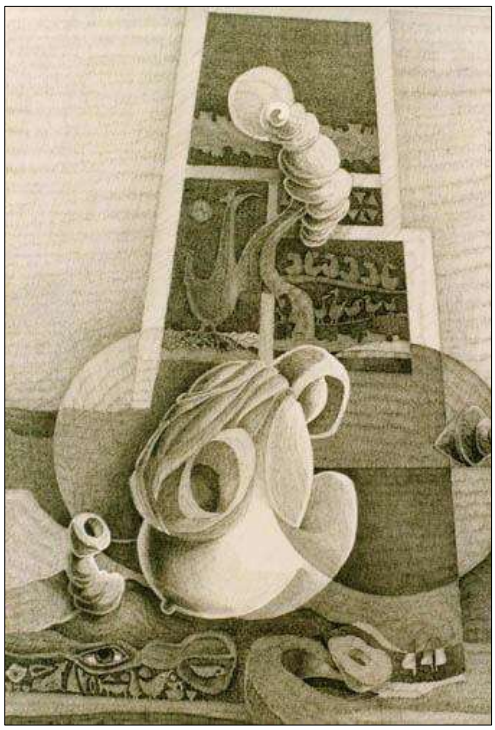

لقد مزج الفنان صالح عبد المعطي في بعض أعماله بين عناصر الفن الشعبي ومفرداته التشكيلية المميزة فعلى سبيل المثال في العمل المسمى (تكوين1) وهو عمل مرسوم بسن الريشة، جاء التكوين في نسق راسي يتميز بالحضور المعماري الهندسي ، فسادت الخطوط المستقيمة والدوائر على البناء الشكلي للعمل، وعلى المستوى الرمزي نجد أن الفنان استعان برموز من الفن الشعبي مثل الديك والعين والمثلثات التي شكلت حضور قوي رغم وجودها في الخلفية مع تباين لوني منخفض، شكل(13)

شكل(13)صالح عبد المعطي - تكوين 1 – 50x60 سم رسم سن ريشة وأقلام تحبير-1989م [20]

[18] http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=172, 1/10/2018

[19] محمد، أيمن قدري، المرجع السابق، ص 614

وفي عمل آخر يظهر تمسك الفنان بمفردات الفن الشعبي ورموزه العمل(تكوين2)وهو من نفس المجموعة والمنفذه بطريقة الرسم بسن الريشة، شكل(14) ففي هذا العمل نجد أن الفنان قد جسد معايشته لاحتفالات مولد الشيخ أبو الحجاج الأقصري في هذا العمل فنجد من ما يرمز لتقاليد هذا الحدث مثل الحصان الذي وضع في خلفية العمل وكأنه يرقص على أنغام المزمار وقرع الطبول كذلك عروسة المولد وهي أحد المفردات البصرية التي لا نرها إلا في مثل هذه الاحتفالات، كذلك نرى شخوص في أسفل العمل تظهر وكأنها يتمايلون في حلقة ذكر الله، أخيراً نلاحظ في شريط بالخلفية مجموعة من الدلالات التي تؤكد على مضمون العمل ورؤية الفنان فنجد الطائر وأناس في جلسة ذكر والعريس والعروس، كل هذه الدلالات الرمزية تبين للباحث أثر الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي عند الفنان صالح عبد المعطي.

شكل(14)صالح عبد المعطي - تكوين – 50x60 سم- رسم سن ريشة وأقلام تحبير- 1990م [21]

المتلقي بمفردات ورموز مبتكرة كما أن الرسم الجرافيكي يعتبر لغة لها بلاغتها وتأويلاتها، وفي أعمال الفنان صالح عبد المعطي نرى في أعماله المرسومة القيمة الخطية وطريقة استخدامه لها ويؤكدها بخياله الخصب من خلال تحوير أشكال رمزية لموروثات بيئته مدركاً ووعياً لدلالتها ورمزيتها، وكذلك قيمتها التشكيلية ، فإذا نظرنا إلى الشكل (15) وهو عمل مرسوم بسن ريشة سوف نجد تكوين بصري يجمع فيه الفنان بين موروث مجتمعاتهم وبين الحداثة "[22]، نرى في هذا العمل أيضاً شخصين أظهر كلاً منهما للأخر، ويجلسان على بناء تشكيلي يذكرنا بالعمارة المصرية القديمة، وفي الأسفل مفتاحان حياة رمزاً مصرياً خالصاً وممثل في التراث القديم وفي اليسار نجد خطوطاً مائلة وتركيبات هندسية والتي مثلت الحداثة .

أما في الشكل(16) وهو عمل مرسوم بسن الريشة نجد فيه أن الموروث الحضاري قد حضر بقوة وأفاض برمزيته على الفنان من خلال مفرداته التشكيلية ذات الطابع المصري القديم ، فالدائرة ترمز لقرص الشمس والخطوط الدائرية من حولها ترمز للأبدية واللانهاية ويعلوا قرص الشمس شكل الجعران وهو رمز الخير في الحضارة المصرية القديمة كذلك أكد الفنان على التعبير الجسدي للشخوص والذي يذكرنا بالتجريد التعبيري في الفن المصري القديم كما نرى في الأسفل العديد من الرموز منها ثعبان الكبرى المقدس عند قدماء المصريين وزهرة اللوتس التي تتدلى من أسفل داخل درجات ظلية قاتمة ، كل هذه المفردات والزخارف نابعة من تأثر الفنان صالح عبد المعطي ببيئته الصعيدية وما تحمله من موروث حضاري عريض.

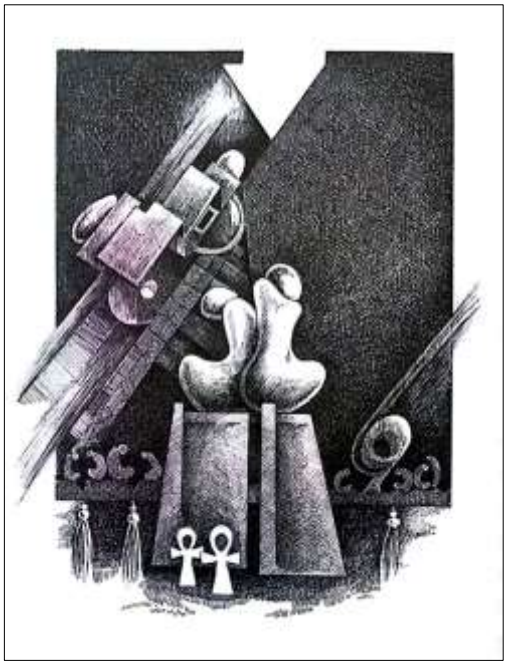

شكل(15)صالح عبد المعطي - تكوين 2 – 40x60 سم رسم سن ريشة وأقلام تحبير-2003م [24]

شكل(16)صالح عبد المعطي - تكوين 2 – 50x60 سم -رسم سن ريشة وأقلام تحبير-1999م [23]

وفي عمل أخر شكل (17) وهو عمل مطبوع بطريقة الحفر الحمضي ، نجد أن الفنان صالح عبد المعطي قد مزج بين تقنيات الحفر الحمضي من قلافونية ومربلينج الخ و الخطوط المكونة لعناصر تصميمه المُحكَم فقد وضع كتلة مجردة في وسط العمل ترمز إلى المومياء الملكية من فوقها الدائرة بها مربلينج توحي بالحركة الدائمة وكذلك ترمز للأبدية كما نجد عناصر أخر كا الثعبان وزهرة اللوتس التي تزينت بها المعابد والمقابر المصرية القديمة ، وفي عمل أخر شكل(18) وهو عمل مطبوع بطريقة الطباعة الغائرة وقد ظهر فيها جلياً رأس تشبه رأس إخناتون وسط خطوط متنوعة وتقنيات حفر مختلفة ومتعددة الملامس تباينات ظليه قوية.

ومن هنا يمكن القول أن نتاج أعمال الفنان صالح عبد المعطي جاء نتاج تأثره بالبيئة الأقصرية التي تشبع بصورها والتي أختزنها طوال مراحل حياته منذ نعومة أظافره فأفاض بها وأضاف عليها بحلوله البصرية معالجاته الجرافيكية المُحكَمه سواء على مستوى التصميم أو على مستوى التقنية التي عالج بها مسطحات الرسم أو الطباعة.

شكل(17)صالح عبد المعطي - تكوين 3 – 22x30 سم –طباعة غائرة -2003م [26]

شكل(16)صالح عبد المعطي - تكوين 4 – 22x30 سم –طباعة غائرة-2002م [25]

النتائج والتوصيات :

أولاً النتائج:

من خلال هذا البحث استنتج الباحث :

1. يعتبر الموروث الثقافي له أثر كبير على بنية شخصية الفنان التشكيلي مما يؤثر على الرؤية الفلسفية للفنان التشكيلي.
2. إن الفنان عوض الشيمي تأثر بمفردات الموروث الثقافي للحضارة الإسلامية من خلال المشاهدات اليومية للعمارة الإسلامية والحكايات الشعبية كذلك ولعه بعصر المماليك.
3. إن الفنان صالح عبد المعطي أنتج أعماله وفقاً للمعطيات الثقافية في مدينة الأقصر فكانت الرؤية الفلسفية للموروث الثقافي المستلهمة من الفنون المصرية للحضارة الفرعونية والإسلامية هي الأساس في اختيار أعماله ومفرداته الخاصة.
4. إن الفنان عوض الشيمي و الفنان صالح عبد المعطي قد ساهما بشكل كبير في الحفاظ على الهوية البصرية في أعمالهم الجرافيكي،فساهمت أعمالهما في تأجيج المشاعر الوطنية وكذلك كانت خير سفير لمصر.

ثانياً التوصيات:

من خلال هذه الدراسة يوصي الباحث بالاتي:

1. الاهتمام بتدريس الموروث الثقافي المصري في المدارس والجامعات حفاظاً على الهوية البصرية لمصر.
2. إقامة معارض متجولة في بلدان مصر وذلك للتعريف بأهمية الفن في الحفاظ على التراث و الهوية الوطنية.
3. إعداد وطباعة كتب على نفقة الدولة لنشر مجموعات أعمال الفنان عوض الشيمي و الفنان صالح عبد المعطي.
4. تحفيز الشباب على الاهتمام بالهوية البصرية و التراث المصري.
5. إنشاء أكاديمية بحثية لدراسة التراث المصري بما يحتويه من عمق تاريخي وبصري يمتد لآلاف السنين.

المراجع:

(1) مصطفى، إيمان منير،" *التصميم الجرافيكي بين ذاتية الفنان وهويته الثقافية"* ، المؤتمر الدولي الأول لفنون الجرافيك وخدمة المجتمع، كلية الفنون الجميلة – جامعة جنوب الوادي – الأقصر ، 2016م ص169 بتصرف.

(1) Mostafa, Eman Monir: *Al tasmim byn zatit al fanan wa hawitaho althakafia*, moatamar al dawly alawl lefnon elgraphic wa khedmet almogtamaa, kolyet el fenon el gamila, gamiet ganob el wadi , Alaoxor, 2016.

(2) الرزاز، مصطفى, *"المكونات الثقافية للفنان المصري المعاصر"*، أفاق الفن التشكيلي، يوليو 2001، الهيئة العامة لقصور الثقافة، تقديم مصطفى عبد المعطي- الطبعة الأولى – 2001م، ص83

(2) Elrazaz, Mostafa: *Almokwnat althakafya lel fan al masry al moaser*, Afak elfan el tashkely, 2001, al hyaa al ama leksor al thakafa, takdym ,mostafa abdelmoaty, al tabaa al aola, 2001.

(3) محمد صلاح الدين، أكرم، *"البيئة وأثرها على بنية الشخصية لفناني الجرافيك"* ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا 2012م،ص82

(3) Mohmed Salah eldein, Akram, Albiaa wa athroha ala benyet alshakhsia le fanany al graphic, dektorah, koliet al fenon al gamila, gamiet al minia , 2012.

(4) أحمد، فتحي، *"فن الجرافيك المصري"*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،1985م، ص 322 بتصرف.

(4) Ahmed, Fathy: Fan elgraphic elmasri,el haya elaama lelketab, Alkahera, 1985, p223

(5) جريدة الإتحاد: www.alittihad.ae 6/10/2018

(5) Garedit el elittihad, www.alittihad.ae 6/10/2018

(6) علي، محمد عباس محمد، *"البيئة المصرية وأثرها على إبداعات فناني الجرافيك المعاصرين"* ، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن ، 2011، ص 210

(6) Ali, Mohmed Abbas Mohmed: *Elbeaa al masria wa athroha alla ebdaat fanany algraphic al moasreen*, dar gales alzaman, amman, 2011,p 210

(7) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 5/10/2018

(8) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 5/10/2018

(9) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 5/10/2018

(10) علي،محمد عباس محمد ، المرجع السابق، ص 210 بتصرف.

(10) Ali, Mohmed Abbas Mohmed: opposite p 210

(11) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 5/10/2018

(12) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 6/10/2018

(13) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 6/10/2018

(14) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 6/10/2018

(15) https://adwa18349.wixsite.com/elshimy-graphc: 6/10/2018

(16) صلاح الدين، أكرم محمد، *"التجربة الروحانية لفناني الطبعة الفنية"*، المؤتمر الدولي الأول لفنون الجرافيك وخدمة المجتمع، كلية الفنون الجميلة ، جامعة جنوب الوادي، 2015م، ص 19 بتصرف

(16) Salah eldein, Akrm Mohmed*: al tagreba al raw7ania lefanany al tabaa alfania*, el moaatamr aldawly alawal lefnon elgraphic wa khedmet almogtama,kolit al fenon al gamela gamete ganob al wadi., 2015, p 19

(17) http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=172, 1/10/2018

(18) محمد، أيمن قدري ، "*جرافيكيون صعيد مصر وتأثرهم بمجتمعاتهم*" ، المؤتمر الدولي الأول للفن وخدمة المجتمع، كلية الفنون الجميلة ، جامعة جنوب الوادي، 2015م ، ص 615

(18) Mohmed, Ayman Kadry*: Graphicoin saaid misr wa taathorahom bemogtamaatehm*, el moaatamr aldawly alawal lefnon elgraphic wa khedmet almogtama,kolit al fenon al gamela gamete ganob al wadi., 2015, P615

(19) محمد، أيمن قدري، المرجع السابق، ص 614

(19) Mohmed, Ayman Kadry: opposite,p 615

(20) http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=172, 1/10/2018

(21) http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?IDS=172, 1/10/2018

(22) محمد، أيمن قدري، المرجع السابق، ص 613، بتصرف

(22) Mohmed, Ayman Kadry: opposite, p 613

(23) محمد، أيمن قدري، المرجع السابق، ص 615

(23) Mohmed, Ayman Kadry: opposite,p 615

(24) محمد، أيمن قدري، المرجع السابق، ص 617

(24) Mohmed, Ayman Kadry: opposite, p 617